Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(أ) فى المجال الدينى العقائدى :

واذا كنا قد أشرنا من قبل فى سطر واحد الى أن الرجل قد رأس احدى طوائف أو فرق « **المعتزله** » وتحدث بلسانهم ، فاننا نفسر هذا الكلام كله ، ونضيف اليه مزيدا يلفت النظر الى هذه المشـــاركة الفعالة ، أو المعايشة الايجابية ، لما كان ينتشر فى عصره من نزعات ومذاهب ، نقول عنها وعنه :

اذا كان من المعروف تاريخيا ، أن مسألة « **الخلافة** » هى الموضوع الأول الكبير الذى دب بشأنه الخـــلاف بين أمة المســلـمين ، وتكونت حولها فرق **الخوارج والشيعة ثم المرجئة والمعتزله** الذين ينتسبون الى «**واصل بن عطاء**» الذى اعتزل مجلس استاذه « **الحسن البصرى**» على أثر مخـــالفته له مع « **عمرو بن عبيد** » واستقلالهما بنفسيهما فى مسألة الكبيرة ، الى جـــانب تفسيرات أخرى عديدة لهذه التسمية (٧) ..

المهم ان من أبرز تعاليمها الاعتداد بالعقل وحرية الفكر .. ولم يكتف الجاحظ بأن كان من أتباع شعبتها الأساسية ومقرها البصرة ، بل انخـرط الرجل فـى هذه الفرقة ، وحارب مع قادتها بالوعى والفكر والدعوة الى العدل والتوحيد والمنزلة بين المنزلتين بالنسبة كمرتكب الكبيرة وكان له فى ذلك مواقف وكتابات عديدة ، خاصة فى مجال الدعوة الى أعمال الفكر واستخدام العقل والحرية المسئولة وعدم تقييد العقل والفكر ، كل ذلك مع ايمان كامل بالله ، وقدرته وعظيم صنعه فى خلقه .. بل لقد نشأت عن مواقفه مدرسة معتزلية جاحظية كاملة ، شأن قادة الفكر المؤثرين .. وعن ذلك يقـــول أحد الدارسين .. « ... وهكذا تقوت على يدهم ـ يقصد أساتذته كالأخفش والنظام وغيرهما ـ نزعته العقلية الى أن اكتملت شخصيته الفكرية فكون مدرسة مستقلة عن بقية المعتزلة سميت بالجاحظية » (٨) .

(ب) فى المجال الفكرى والعلمى والثقافى :

.. واذا كان الجاحظ ـ شأن كل قائد فكرى وأديب ملتـــزم وصحفى متفاعل ـ لم يرض الا بالدور القيادى فى صفوف المعتزلة ، وطور من أفكارهم وآرائهم ، فانه كذلك فى مجالات الفكر والعلم والثقافة الأخرى ..